

إشكالية تأصيل المنهج في النقد العربي المعاصر: المنهج الأسلوبي عند شكري عياد أنموذجا
The Problem of Rooting the Curriculum in Contemporary Arab Criticism: the Stylistic Approach According to Shukri Ayyad as a Mode

* عيشة نعجة¹، محمد قراش²

Aicha Naadja¹, Mohammed Kerrache²

مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر

جامعة زيان عاشور / الجلفة (الجزائر)

University of Zian Ashour-Djelfa / Algeria

aichanaadja2019@gmail.com¹ mkerrache@yahoo.fr²

تاريخ النشر: 2021/09/02

تاريخ القبول: 2021/03/29

تاريخ الإرسال: 2020/11/08

ملخص البحث

إن الانفتاح التدريجي المتزايد على الثقافة الغربية أدى إلى تبني النقاد العرب لمختلف المناهج، مما كان له الأثر المباشر على الواقع النقدي العربي، الذي أصبح واقعا متأزما، بسبب الممارسات النقدية العربية التي كانت مجرد نقل حرفي للمفاهيم والنظريات والمناهج .

فقد أردت استعراض واقع النقد العربي المعاصر الذي كثرت فيه مختلف المحاولات التأصيلية، لمختلف المناهج النقدية الغربية، ويعد شكري عياد واحدا من الذين قدموا إسهامات تأصيلية، مؤسسا جهده التأصيلي على ربط الأسلوبية بجذور البلاغة العربية القديمة، إذ أراد إعادة قراءة التراث برؤية جديدة قائمة على أسس علمية .

وقد أُنقِصَ البحث ضمن هذا المقال من إشكالية تأصيل المناهج النقدية الغربية عموما لينتهي إلى المنهج الأسلوبي لدى الناقد محمد شكري عياد تحديدا بوصفه أحد تجليات ذلك التأصيل ... وهي إشكاليات جعلت الخطاب النقدي الأدبي العربي المعاصر يعيش أزمة واضحة ... في انتظار البدائل المنهجية النقدية الملائمة .

الكلمات المفتاح : إشكالية، التأصيل، النقد، المنهج، الأسلوب .

Abstract :

The progressive and increasing openness to Western culture led Arab critics to adopt various approaches, which had a direct impact on the Arab critical reality, which became a crisis reality, due to Arab critical practices that were merely a literal transfer of concepts, theories and approaches. the researcher wanted to

* نعجة عيشة : aichanaadja2019@gmail.com

review the reality of contemporary Arab criticism, in which there are many different attempts at originality, for the various Western critical approaches, and Shukri Ayyad is one of those who made original contributions, based his efforts on linking stylistics to the roots of ancient Arab rhetoric, as he wanted to re-read the heritage with a new vision based on foundations Scientific. The research in this article emerged from the problem of rooting Western critical curricula in general, to end with the stylistic approach of the critic Muhammad Shukri Ayyad specifically as one of the manifestations of that rooting ... which are problems that made the contemporary Arab literary critical discourse live in a clear crisis ... awaiting critical methodological alternatives Convenience.

Keywords : Problematic , Rooting , Criticism , Approach , Style .



مقدمة :

إن ما شهدته العالم من تحولات مع نهاية القرن التاسع عشرة وبداية القرن العشرين، سواء بسبب ظروف الاحتلال والهيمنة السياسية والاقتصادية أم بعوامل التواصل الثقافي والدراسة، هي تحولات التي وجد النقد الأدبي نفسه في مواجهتها ومواجهة الآخر الغربي بصفة مباشرة، ولذلك لم يكن هناك من سبيل غير إجبارية التفاعل مع الثقافة الغربية ومنجزها النقدي، على الرغم من أن هذا الآخر غريب عن محيطه وسيافه الثقافيين .

ومن الطبيعي أن يتلقى النقاد، مثلما تلقى الأدباء وكل المشتغلين والمهتمين في مختلف الحقول المعرفية، تأثيرات غربية، فكان لذلك التأثير الدور الأبرز في الانعطاف المنهجي الذي لحق التناول النقدي فكريا وذوقا وتحليلا إلى مسارات متجددة .

وأمام هذا التحول وجد الناقد العربي نفسه إزاء تعارض ثقافي بين منجزه الحضاري العربي القديم وبين مكتسباته من المناهج الغربية، وهنا اندفع كثير من النقاد نحو مشروع التأصيل من أجل تأسيس المنهج النقدي العربي الذي يستفيد من المنجز الغربي دون أن يتجاهل خصوصيته الثقافية . وبهذه التحولات وجد النقد الأدبي نفسه في حالة بلبلة واضطراب، والتي أصبحت سمة من سمات الثقافة العربية المعاصرة .

أولا : النقد الأدبي العربي المعاصر : الاستقبال والبحث عن الأصالة :

يطرح النقد نفسه بوصفه واحدا من حقول العلوم الإنسانية إشكالية التعدد والاختلاف حيث يتفق النقاد العرب المعاصرون على تعريف جامع له أو صياغة جامعة لمنهجه إذ « ويبدو أن النقد الأدبي كسوائه من كثير من العلوم الإنسانية سيظل إشكالية خالصة أي قضية نبحت عن أصولها ونجادل في

تفريعاتها - كما قد نضل مختلفين في تقرير أسبابها ونتائجها - دون أن يجرؤ أحد منا على إيراد باب البحث حول أمرها»¹.

ومع ذلك فإن هذا الأمر وحده لم يعد الشغل الشاغل للنقاد العرب، إذ أن الخطاب النقدي العربي المعاصر أصبح اليوم أكثر من أي وقت قد مضى خطاباً متأزماً، وهو ما اتسمت به الثقافة العربية ككل «لا سيما عند احتكاكها بأوروبا وتوافد الكثير من مجالات المعرفة عليها، بما تحمله تلك من علوم وأفكار ومفاهيم ومناهج في البحث والتفكير، فكان من الطبيعي أو التلقائي إزاء ذلك أن يبحث من يقوم بتلك المجالات وما تحمله عن أصول في الثقافة العربية الإسلامية في محاولة للحفاظ عليها وتقوية صمودها في وجه المستجدات»².

ولعل الوافد الذي درج واستقبل على الساحة النقدية العربية ليس بالقليل، إذ أن الثورة التي حملتها الدراسات اللسانية على يد "دوسوسير" «فاكتسح الحقول المعرفية كموجة مد هائلة أغرقها بمقولات جديدة همها الأول تفكيك خطاباتها...»³.

ولم يتوقف ذلك الاستقبال على ما جاء به "دوسوسير"، وإنما تعددت المناهج بتعدد الاتجاهات و«لقد هلل كثير من النقاد للوافد، وفسحوا له المجال في كتاباتهم النقدية، وفي كتبهم الدراسية، ومكنوا له من الاستتباب في الجامعات، واستبقوا إلى إجراء أدوات في الشعر والنثر، فكثرت بذلك تدخلاتهم في الإبداع نقداً وتوجيهاً، استحساناً واستهجاناً»⁴.

ومن بين هؤلاء نجد الكثير ممن حاولوا التأصيل لمختلف المناهج، فقد استوردوا دون قيد أو شرط، أو حتى دون معرفة بالبيئة التي أنبتت هذه المناهج أو الظروف التاريخية والمعرفية التي أوجدتها، حتى أنه «أصبح لا يختلف اثنان في أن النقد العربي المعاصر يعيش أزمتاً سواء على الصعيد المصطلحي أو على الصعيد المفهومي والعرفي، أو في فهم الخلفيات الفلسفية التي قامت عليها اتجاهات النقدية الغربية من أجل تمثلها واستثمارها في نظرية نقدية عربية تؤسس لمقاربة النصوص والخطابات العربية الإبداعية ولما لا النقد كذلك»⁵.

إن هناك علاقة وطيدة بين الاستقبال والتأصيل، فإذا استقبل العرب هذه المناهج الغربية وجب التأصيل لكل ما استقبل، فقد حاول كل من مصطفى ناصف، عبد العزيز بن حمودة، جابر عصفور، محمد مفتاح وغيرهم من النقاد التأصيل لمختلف المناهج، فعبء العزيز بن حمودة ممن حاولوا بناء نظرية نقدية

قائلا: « لقد أصبحت النظرية النقدية العربية البديلة ضرورة البقاء في عصر تحدد فيه الثقافة المهيمنة بابتلاع الثقافات القومية »⁶.

وقد حاول عبد الله الغدامي هو الآخر التأسيس للنقد الثقافي، كما قام بتعريب مناهج نقدية حديثة، عاملا على تأصيلها، إذ عمد إلى استثمار الموروث النقدي العربي لديه، معمقا اطلاعه على هذا الفكر في مجالات معرفية عديدة، كما أنه استشهد بمقولات النقاد العرب القدماء أمثال الجاحظ .

ومن كانت لهم تجربة فريدة في التأصيل مُجدّ شكري عياد الذي أطر لمفهوم التأصيل بعاملين هما : «الأول يتعلق بالموقف من الآخر، والثاني بالموقف من الذات، فهو يؤكد أولا أن التأصيل ليس عملية تدير ظهرها للآخر، بل إنها عملية تلاقي لم تكن لتقوم لولا وجود الآخر »⁷.

وبالرغم من محاولات التحصيل والتأصيل العربية، إلا أنه لم يتم تحقيق الفاعلية المرجوة، ومرد ذلك عدم الوعي، وعدم الدقة في المصطلحات والمفاهيم .

ثانيا : النقد العربي وتحديات تأصيل المناهج الغربية :

إن إشكالية تأصيل المنهج النقدي من الإشكاليات المعرفية الشائكة، فمحاولة تأصيل هذه المناهج النقدية هي ما يرومه ويريده عدد ليس بالقليل من نقادنا المحدثين، إذ أن عملية التأصيل في حقيقتها هي عملية بحث عن أصل لهذه المناهج على اختلافها في تراثنا النقدي والبلاغي العربي، وعملية البحث هذه عن الأصول والجذور، الغاية منها أرضنتها وتبيئتها في الحقل النقدي العربي المعاصر، باعتبار أن المنهج هو الأداة التطبيقية ولذا « فالمطلوب من أي منهج أن يتحلى بصفتين : التكامل الداخلي بين عناصره، وصلاحيته المنهج لمعالجة الموضوع قيد الدرس بحيث تأتي نتائج البحث متسقة مع الفرضيات الأولى التي يتأسس عليها المنهج »⁸.

فإذا كانت مهمة المنهج هي الغوص داخل أغوار النص لاستكشاف بناه وكشف المخبوء فيه، فإن المناهج تعددت بتعدد مشارب النقاد مما أوقعهم في حيرة من أمرهم، فكل ناقد حاول إثبات أن المنهج الذي يتخذه في دراسته للنص الشعري خاصة والإبداعي عامة هو المنهج الأصح، وهو المنهج الذي له كل القدرة للجوء إلى أغوار النص وقراءته بطريقة صحيحة « يبدأ أن التسارع إل الاعتراف من يبايع الغرب لم يكن ليتم بطريقة منهجية رصينة، وكما كان ليتم بحدوء مدروس وإنما كان اعتراف العطشان الذي يعكر المورد دون أن يفوز بالري، ومنه كان الابتسار في النقل، وكان سوء الفهم في الأخذ والترك والتمحل في التطبيق والإجراء »⁹.

ومن ثم تمت الدعوة إلى التأصيل لهذه المناهج لتبنيها ومراعاة الخصوصية العربية، للتحرر من الأزمة المنهجية التي أصبحت واقعا أمام هذا التعدد وأمام هذا التحرر الغير مشروط، « فلا قيمة لأي منتج فكري لا يعكس واقعه الثقافي ويتصف بخصوصية مجتمعه المميز، ووضوح المنهج النقدي يمكن أن يعد من أهم خصوصيات العملية النقدية وشرطا أساسيا في وصف النقد الأدبي بأنه نقد مبدع وأصيل »¹⁰.

وأمام التهافت الغير مشروط على كل ما هو غربي، خاصة المناهج النقدية الغربية، وجد النقد العربي نفسه في مرحلة التشتت بالرغم من محاولات رواده التي أرادوا من خلالها اثبات قدراتهم ومهاراتهم في التعامل مع هذه المناهج، مما جعل القارئ العربي في بعض الأحيان مندهشا بما قدمه هؤلاء، وربما لم يفهم بعض المنجزات والأعمال وأسلوب بعضهم في الشرح والتحليل لها، ويعود ذلك إلى سوء فهم المنهج في حد ذاته أو النقل الحر لكل ما هو غربي أو قد يعود إلى سوء الترجمة المقدمة من بعض النقاد ... لكن هذا الاندهاش سرعان ما يصبح سرايا، لذا ففهم المنهج في شموليته وتكامله أمر لا بد منه، ومعرفة قيمته باعتباره الأداة الإجرائية التي بها الباحث يستطيع الولوج إلى النص وفهمه وتحليله بالطريقة المناسبة، فالمنهج ليس أدوات إجرائية وقواعد مضبوطة فقط مثلما قد يراها البعض، ليتم تطبيقها على النص للوصول إلى حقيقة ما فقط، وإنما يجب العودة إلى الخلفيات النظرية والمرجعيات المعرفية، لأن المنجز الغربي له خلفياته ومرجعياته التي تميزه عن المنجز العربي، باعتبار أن الخصوصية العربية تختلف عن الغربية .

ومع كل الاجتهادات التي قدمها هذا الرجل الناقد " شكري عياد " إلا أن المنهج الأسلوبي، ليس يبعد عن غيره من المناهج وما تعانیه من إشكاليات نتجت عن الفهم السيئ، « وإذا كان الدكتور شكري عياد قد تحصن خلف متاريس الفكر العربي فإن كثيرا من الجهود التي بذلها باحثون عرب آخرون قد لبست سموح التغريب فبنوا في أرضية غريبة، وعجزوا عن إمداد الحياة الثقافية العربية بزاد جديد، وهو فيصل فارق يمايز بين طريقين أحدهما أصيل والآخر زائف »¹¹.

لقد أصبحت مهمة الناقد العربي في غاية الصعوبة، أمام هذا التعدد المنهجي، وأصبح البحث عن منهج نقدي أمرا غير واضح، وهذا يرجع إلى أننا مازلنا في مرحلة استيعاب للمناهج الوافدة، في حين يرى بعضهم أن النقد العربي المعاصر قد تعدى هذه المرحلة، إلا أن ذلك ليس بالأمر الصحيح، فعملية متابعتها ومحاوله فهمها وفهم منطلقاتها التاريخية والفلسفية أمر يستحق ذلك، وهي عملية شاقة فعلا لأن الاستيعاب والتمثل ثم التأصيل لها أمر في غاية الصعوبة .

وأما عن ما حققه المنجز النقدي العربي فجعل النقاد العرب يكاد يتفقون على أن النقد العربي قد حقق من الإنجازات قدرا ما، لكن هو في حقيقة أمره وقع في الكثير من المآزق، وحاصرته الإخفاقات من كل جانب « ولعل الإخفاقات التي تعرض لها فاقت ما حققه من نجاحات »¹² لدرجة أن من النقاد من قال بأن النقد الأدبي لم ينتج سوى المكرور من المفاهيم والرؤى، وأن هاجسه الوحيد هو التحديث فقط . وأمام هذا الوضع المخزي، فإن النقاد العرب بحثوا الأسباب التي كانت وراء الوضع الراهن، فمرد العجز في المنجز العربي راجع إلى أسباب عديدة كان النقاد أنفسهم سببا في ذلك كـ « افتقارهم إلى بعدين: بعد أصولي جرهم إلى الخلط بين الأداة المنهجية وملابسها المذهبية التي تعمل على شل الرؤية الفردية الناقدة، وذوبان إنجازاتها في أصداء الغرب، وبعد نقدي لا يتقبل الأمور على علتها بل يحاور وينشئ ويأخذ ويدع ويضيف »¹³ .

ومثلما بحث هؤلاء الأسباب ووصلوا إلى ما هم فيه، استلزم ذلك إيجاد الحلول بعد ذلك التشخيص، للخروج من هذه الأزمة التي ساقوها بأنفسهم إلى نقدهم، فعملية التأصيل والأرضنة والتبئية التي اتخذوها سبيلا للخروج إلى بر الأمان، لم تسلم هي الأخرى، إذ ليست بالمهمة السهلة، فالتأصيل لا يتوقف بمقارنة القديم العربي بالمعاصر الغربي، وإنما الكثير من القضايا النقدية المطروحة على الساحة النقدية العربية لم تجد ما يقابلها، أو يماثلها فكريا وفلسفيا في التراث العربي، حتى أن الكثير من نقادنا وبسبب انبهاره بكل ما هو غربي أطلق أحكاما على التراث العربي بأن ليس له أي صلة بما يسمى منهجا، وأن من المقولات البلاغية والنقدية القديمة غير مجدية ولا فائدة منها على الساحة النقدية المعاصرة ... وهو ما جعل المنجز الغربي وجهة الكثير لاستثماره ومحاولة الأخذ والاستفادة منه « حتى عند الذين جمعوا بين طربي الانبهار واحتكار منتجات العربي، لم يصل إلى درجة النقل الكامل والمباشر والصريح لفكرة الغرب أو الارتقاء الكامل في أحضانه »¹⁴ .

فهؤلاء من « الذين يأخذون من الأمور قشورها ولا يجاوزون أعراضها، فيلجئون إلى التعمية والإيهام لستر عورة الضحالة والسطحية، واكتست مقاربات بعضهم بالاضطراب لأنهم لم يلتزموا بطرائق التحليل الأسلوبي فخرجوا عنها - في كثير من الأحيان - معتمدين على أذواق منحرفة وخلت أعمالهم من كل منهجية »¹⁵ .

هذا الارتقاء والأسلوب في الأخذ من الآخر الغربي، لم يطل كل نقادنا مع العلم أنهم انقسموا إلى

تيارين :

1. تيار يتشيع لاقتباس المنهج بكل ما فيه غير آخذ بعين الاعتبار الخلفيات أو المرجعيات .
 2. أما الآخر فكان مقتبسا لهذا المنهج مراعيًا لما يتميز به المحيط العربي، آخذًا بالخصوصية العربية .
 ومع ذلك « إننا لا ننكر أن لدينا نقادا عربا مرموقين وممارسين، وملمين بالمذاهب النقدية العالمية على نحو من العمق والشمولية مما يجعلهم يغوصون في تحليل تلك المذاهب والتعليق عليها والتقريب في شأن خلفياتها المعرفية بكفاءة »¹⁶ .

وشكري عياد كان كذلك واعيا كل الوعي في عمله التأصيلي، إذ أنه أقر بأنها عملية صعبة ومقلقة في بعض الأحيان، إلا أن هاجس التأصيل أي تأصيل علم الأسلوبية وتأصيل النقد العربي ككل، ظل حلما يراوده طيلة حياته بالرغم من شكوكه تجاه قدراته أحيانا أخرى، إلا أنه استحق المكانة التي وضع فيها، باعتباره أحد ركائز النقد العربي المعاصر .

ثالثا : شكري عياد وتأصيل المنهج الأسلوبي :

تعد تجربة شكري عياد من التجارب المميزة على الساحة العربية، وكذا من التجارب الرائدة في تاريخ الاستقبال العربي، إذ أنه حاول التأصيل للنقد العربي عامة وكذا تحويل " البلاغة " إلى ما يسمى " بعلم الأسلوب "، وكل ذلك من أجل الخروج بتوليفة مناسبة، فهو لم يهتم بالنقد الأدبي فقط، وإنما كان مهتما بالسياق الثقافي ككل .

ولعل ما قام به " شكري عياد " هو اشتغاله على تأصيل " علم الأسلوب " الذي عد منهجا غربيا مازجا أسس ذاك المنهج بأسس " البلاغة العربية "، وقد حمل عياد على عاتقه مسألة تأصيل الأسلوبية على الرغم من أنه أقر في الكثير من المهارات بصعوبة المهمة .

ومن أهم ما ركز عليه في عمله « تفرقه بين التأصيل والمفهومين الغربيين، وهما " المثاقفة (Acculturation) و" الامتصاص " (Assimilation) اللتان تتضمنان موقفا حضاريا تقتبس فيه " الحضارة الأقوى من قبل الحضارة الأضعف " مما يجعلهما تعكسان عصر الاستعمار »¹⁷ .
 إن عملية التأصيل بالنسبة للنقاد " شكري عياد " هي عملية إعادة إنتاج للمفاهيم والعلوم الغربية، فالمفاهيم والعلوم إنما يجب أن تتناسب والخصوصية العربية وكذا تبيئتها عربيا .

ويعد كتابا " مدخل إلى علم الأسلوب " و" اتجاهات البحث الأسلوبي " له « محاولتين أوليتين لإعادة تفسير البلاغة العربية وتشكيل مباحثها على هدى من علم الأسلوب »¹⁸، فالذي أراده من خلال كتابيه هو « وضع المبادئ الأساسية لعلم الأسلوب العربي كما نحتاج إليه اليوم »¹⁹ .

لم يكتفي بالمقارنة بين البلاغة وعلم الأسلوب، باعتبار البلاغة ذات جذور عربية، أما علم الأسلوب فهو علم غربي بحث وإنما مثلما قال : « ونضع أقوال البلاغيين القدماء بجانب أقوال الأسلوبيين المعاصرين لا نفرق بين قديم وحديث أو بين عربي وغربي، إن المنظور التاريخي كما يساعدنا على تفسير الماضي يساعدنا أيضا على صياغة الحاضر، واقتراح الحلول لها بصورة أكثر موضوعية »²⁰.

فشكري عياد مثلما ما أكد مرارا وتكرارا، أنه كان يريد تأصيل علم الأسلوب فهو لم يكن مولعا بعلم الأسلوب باعتباره بضاعة جديدة مستوردة، وإنما الذي أراده هو فكرة التأصيل التي يرى أنها لا تولي ظهرها للثقافة الغربية بل إنها « ما كانت لتوجد لولا لقاءنا بهذه الحضارة »²¹، فهو كان شديد التأكيد على أن المتأقفة يجب أن تكون رشيدة فاستقبال الآخر يتضمن دلالتين :

1. الدلالة الأولى تعني بوجه خاص « أي كيفية تلقي فكر أو أعمال أدبية أو تيار أو غير ذلك مما ينتمي إلى ثقافة ما من قبل ثقافة أخرى »²²، وهذا النوع من الاستقبال أو المتأقفة لا يكاد يختلف عليه اثنان .

2. الدلالة الثانية للاستقبال وهو الأكثر إشكالية « أي اتخاذ الجهة أو المكان قبلة كما هي الصلاة، بما يتضمنه ذلك من تقديس أو إضفاء هالة من الاحترام والإعجاب »²³.

ولعل هذا الوضع وضع مقلق، إذ أن التهليل والانبهار بالآخر أي المعطى الغربي، من شأنه أن يؤدي إلى ضمور القدرة الإبداعية بسبب الجاهزية للمعطى الغربي، وهذا النوع من المتأقفة الغير رشيدة التي حذر شكري عياد من الوقوع فيها إذ قال « ولكنني إذ أقدم إليك هذا الكتاب لا أغريك ببضاعة جديدة مستوردة، فعلم الأسلوب ذو نسب عريق عندنا لأن أصوله ترجع إلى علوم البلاغة »²⁴.

وإنما الذي أراده من قوله هو ربط المنهج النقدي الحديث أي المنهج الأسلوبي بالجذور البلاغية والنقدية محاولا بذلك إبراز نقاط الالتقاء والاختلاف بينهما، مؤكدا أن المنهج الأسلوبي ليس بالفتح الجديد مثلما قد يراه بعض النقاد، وإنما جذوره كامنة في الموروث النقدي البلاغي .

إن شكري عياد قد أثبت لنا وعيه وموقفه من الحداثة، كما أثبت لنا وعيه في استعارة المناهج الغربية آخذا على عاتقه مسألة تأصيل الأسلوبية بالرغم من صعوبة المهمة .

خاتمة :

لقد كانت الغاية من تأصيل المناهج الغربية المعاصرة هو الاقتراب أكثر إلى عالم النص لكشف رموزه وقد تعددت المناهج بتعدد اتجاهات النقاد كل واحد على شاكلته، « وربما أمكن النص أن يعطي كل

قارئ ما لا يعطيه القارئ الآخر فلكل قارئ نص، فهو الواحد المتعدد، وهو القديم المتجدد، وكل نص بقراءة وكل قراءة بنص، تتجدد وتعدد على وجه الدهر»²⁵، ونخلص إلا أن هذا التأصيل لم يسلم من الإشكاليات التي انبثقت عن مناهج ذات مصدر أوروبي غربي غريبة عن البيئة العربية .

لم يستفك النقد العربي إلا وفي حالة اضطراب ولبلة، إذ أضحي خطابا نقديا متأزما، محاولا تخطيها، واعتماد منهجا إن لم يكن منتجا عربيا محضا، فعلى الأقل أن يلتمس ولو جزءا من الواقع العربي .

فالخطاب النقدي الأدبي العربي المعاصر بحاجة اليوم أكثر من ذي قبل البحث عن صيغة مناسبة للخروج من خطاب التنافي، باحثا عن سبيل للتوفيق بين النظرية والتطبيق، ولن يتأتى ذلك إلا بإعادة قراءة التراث العربي برؤية جديدة قائمة على أسس علمية، « وإذا أفلم يأن لنا أن نطمح إلى أن يكون لنا نقد، نحن أيضا كما كان ذلك لأجدادنا - أحسن الله إليهم ؟ وإن حق لنا أن نطمح فمتى يتحقق لنا ذلك ؟ وهل يستحقون ... حقا ؟ »²⁶، ومنه :

1. الخطاب النقدي العربي خطاب متأزم اعترضت طريقه الكثير من الإشكاليات :

استيراد المناهج النقدية الغربية ومحاولة تأصيلها عربيا .

التعدد المنهجي بسبب النقل الغير مشروط .

2. تأصيل المنهج الأسلوبي وحلم تحقيق تحويل البلاغة العربية إلى علم الأسلوب برؤية جديدة مبنية على أسس علمية من قبل الناقد شكري عياد .

3. دعوة الناقد شكري إلى التجديد والانفتاح على الآخر، ودعوته للتمسك بالقيم العربية ومبادئها. إن واقع النقد العربي المعاصر ليس في نهاية المطاف ليس سوى جزء لا يتجزأ من واقع الثقافة العربية ككل، فهو قد حقق الكثير من الإنجازات عبر علاقاته الطويلة بالنقد الغربي، بالمقابل واجه الكثير من المآزق والإخفاقات، فإن الطريق أمام نقادنا مفتوح وقد آن الأوان، « للعمل على تأسيس فكر علمي للمساهمة في إنتاج مناهج نقدية علمية .نحن ادن في حاجة الى مراجعة مواقفنا ,في حاجة الى رؤية جديدة شمولية واعية , تتخطى الحواجز المصطنعة , وتتجاوز الدوائر الوهمية , وتنظر إلى الأجزاء في اطار الكل وترتبط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل , رؤية يتحدد بها وفيها كل من المواقف والمنهج »²⁷ .

هوامش :

1. عبد المالك مرتاض : في نظرية النقد، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، 2001، ص 203 .

2. ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي (المغرب)، ط 3، 2002، ص 83 .
3. حبيب مونسي : نقد النقد المنجز العربي في النقد الادبي، دار الاديب، 2007، ص 152 .
4. نفسه، ص 5 .
5. نبيل مُجد صغير : تشريح المرايا (في نقد عبد العزيز حمودة)، دار الأمان (الرباط)، ط 1، ص 19 .
6. عبد العزيز حمودة : الخروج من التيه (دراسة في سلطة النص)، عالم المعرفة (الكويت)، 2003، ص 11 .
7. ميجان الرويلي وسعد البازعي : استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي (المغرب)، ط 1، 2004، ص 254 .
8. مُجد عابد الجابري : التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت)، ط 1، ص 201 .
9. حبيب مونسي : نقد النقد المنجز العربي في النقد الادبي، ص 5 .
10. علي حسين يوسف : دراسة في المنهج والإجراء، الدار المنهجية (عمان)، ط 1، 2015، ص 9 .
11. عدنان حسين قاسم : الاتجاه الأسلوبي البنيوي (في نقد الشعر العربي)، الدار العربية للنشر والتوزيع، د/ط، 2001، ص 23 .
12. ميجان الرويلي وسعد البازعي : استقبال الآخر، ص 13 .
13. حبيب مونسي : نقد النقد المنجز العربي في النقد الادبي، ص 187 .
14. عبد العزيز حمودة : الخروج من التيه، ص 116 .
15. عدنان حسين قاسم : الاتجاه الأسلوبي البنيوي (في نقد الشعر العربي)، ص 16 .
16. عبد المالك مرتاض : في نظرية النقد، ص 21 .
17. ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الأدبي، ص 85 .
18. مُجد شكري عياد : مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم، (الرياض)، ص 182 .
19. نفسه، ص 6 .
20. نفسه، ص 7 .
21. مُجد شكري عياد : الأدب في عالم متغير، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة)، 1971، ص 21 .
22. ميجان الرويلي وسعد البازعي : استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث)، ص 13 .
23. نفسه، ص 13 .
24. مُجد شكري عياد : مدخل إلى علم الأسلوب، ص 5 .
25. عبد المالك مرتاض : في نظرية النص دار هومة للطباعة النشر والتوزيع (الجزائر)، ط 2، 2010، ص 11 .
26. عبد المالك مرتاض : في نظرية النقد، ص 22 .
27. مُجد عابد الجابري : التراث والحداثة، ص 37 .